مَتْنُ العَقِيدة النَّسَفِيَّة

قالَ أَهلُ الحَقِّ: حَقائقُ الأشياءِ ثابِتَةٌ، والعِلمُ بِها مُتَحقِّقٌ خلافاً للسُوفِسْطائيّة. وأسبابُ العِلمِ للخَلقِ ثَلاثةٌ: الحَواسُّ السَّليمَةُ، والخَبَرُ الصَّادِق، والعَقل.

فالحَواسُّ خمسٌ: السَّمعُ، والبَصَرُ، والشَّمُّ، والذَّوق واللَّمْسُّ، وبكُلِّ حَاسَّةٍ مِنها يوقَفُ عَلَى مَا وُضِعَت هي له.

والخَبَرُ الصَّادِقُ على نَوعَين: أَحدهما الخَبَرُ المُتواتِر، وهو الخَبَرُ الثَّابِت على ألسِنَة قَومٍ لا يُتصوَّرُ تَواطُؤهُم على الكَذِب، وهوَ مُوجِبٌ للعِلم الضَّروري، كالعِلمِ بالمُلوكِ الخالِيَة في الأزمِنَة المَاضِيَة والبُلدَان النّائِية. والثّاني: خبر الرّسول المؤيّد بالمعجزة، وهو يوجب العلم الاستدلالي، والعلم الثّابت به يضاهي العلم الثّابت بالضرورة في التيقن والثّبات.

وأمّا العقلُ: فهو سبب للعلم أيضاً، وما ثبت منه بالبداهة فهو ضروري، كالعلم بأنّ كل شيء أعظم من جُزْئه. وما

ثبت بالاستدلال فهو اكتسابيّ. والإلهام ليس من أسباب المعرفة بصحّة الشّيء عند أهل الحَقّ.

والعَالَمَ بجميعِ أَجْزَائِهِ مُحْدَثٌ؛ إذ هو أعيان وأعراض، فالأعيان ما له قيامٌ بذاته، وهو إمّا مركّب وهو الجسم، أو غير مركّب كالجوهر، وهو الجُزء الذي لا يتجزأ، والعرض: ما لا يقوم بذاته، ويحدث في الأجسام والجواهر، كالألوان والأكوان والطّعوم والرّوائح .

والمحدِثُ للعالم هو الله تعالى، الواحدُ، القديمُ، الحيُّ، القادرُ، العليمُ، السّميعُ، البصيرُ، الشّائي، المريد. ليس بعرضٍ، ولا جسمٍ، ولا جوهرٍ، ولا مصوَّر، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعّض، ولا متجزّئ ولا مُتَرَكِّبٍ، ولا مُتناه، ولا يوصف بالماهيّة، ولا بالكيفيّة، ولا يتمكّن في مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يشبهه شيء، ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء. وله صفات أزليّة قائمة بذاته تعالى، وهي لا هو ولا غيره. وهي: العلم، والقُدرة، والحياة، والقوّة، والسّمع، والبصر، والإرادة، والمشيئة، والفعل، والتّخليق، والترزيق،

والـكلام، وهـو متكلّم بكلامٍ هـو صفة له، أزليّـة، ليس من جنـس الحـروف والأصـوات، وهو صفـة منافية للسّـكوت والآفة، والله تعالى متكلّمٌ بها آمر ناهٍ مخبر.

والقـرآن ـ كلام الله تعـالى ـ غير مخلوق، وهو مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في قلوبنا، مقروء بألسـنتنا، مسموع بآذاننا، غـير حالٍّ فيهـا. والتكويـن صفة أزليّـة، وهو تكوينـه للعالَم ولـكل جزء من أجزائه وقت وجوده وهو غير المكوّن عندنا. والإرادة صفة لله تعالى قائمة بذاته تعالى. ورؤية الله جائزة في العقل وواجبة بالنّقل، وَقَد وَرَدَ الدليل السّمعي بإيجاب رؤية المؤمنـين الله تعـالى في دار الآخرة، فـيُرى لا في مكان ولا على جهةٍ من مقابَلة أو اتّصال شُـعاعٍ أو ثبوت مسـافة بين الرّائي وبين الله تعالى.

والله تعـالى خالـق لأفعـال العبـاد، مـن: الكفـر والإيمان والطّاعـة والعِصْيـان، وهـي كلها بإرادتـه ومشـيئته وحُكْمه وقضيّته وتقديره.

وقال أيضًا: ﴿وَمَـا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَـدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ

لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ...﴾ [التوبة، ٩: ١١٥]. وللعباد أفعال اختياريّة يُثابُون بها ويعاقبونَ عليها. والحَسَنُ منها برضاء الله تعالى، والقبيحُ منها ليس برضائه. والاستطاعة مع الفعل، وهي حقيقة القدرةُ التي يكون بها الفعل، ويقع هذا الاسم على سلامة الأسباب والآلات والجوارح، وصحَّة التّكليف تعتمدُ هذه الاستطاعة.

ولا يكلّفُ العبدُ بما ليس في وِسْعه. وما يوجدُ من الألم في المضروب عقب ضرب إنسانٍ، والانكسارُ في الزّجاج عقب كسر إنسانٍ، كلّ ذلك مخلوق لله تعالى، لا صُنعَ للعبدِ في تخليقه. والمقتول ميّت بأجله، والمَوت قائم بالميِّت، مخلوق لله تعالى، لا صنع للعبد فيه تخليقًا ولا اكتسابًا، والأجلُ واحد. والحرام رزقٌ، وكلٌّ يستوفي رزق نفسه حلالاً كان أو حراماً، ولا يتصوّر أن لا يأكل إنسان رزقه أو يأكل غيره رزقه.

والله تعالى يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء. وما هو الأصلح للعبد فليس بواجب على الله تعالى. وعذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيمُ أهل الطّاعة في القبر بما يعلمه الله ويريده، وسؤال منكر ونكير ثابتٌ بالدّلائل السمعيّة.

والبعث حقّ، والوزن حقّ، والكتاب حقّ، والسؤال حقّ، والحوض حقّ، والصِّراط حقّ، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، وهما مخلوقتان الآن باقيتان، لا تفنيان ولا يفنى نعيمها. والكبيرة لا تخرج المؤمن من الإيمان، ولا تُدْخلُهُ في الكفر.

والله لا يغفر أن يُشركَ به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ويجوز العقابُ على الصغيرة، والعفو عن الكبيرة إذا لم تكن عن استحلال، والاستحلال كفر. والشّفعة ثابتة للرّسل والأخيار في حقّ أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النّار.

والإيمان هو التّصديق بما جاء به النبيّ ﷺ من عند الله تعالى والإقرار به.

أمّا الأعمال فهي تتزايد في نفسها، والإيمان لا يزيد ولا ينقص. والإيمان والإسلام واحدٌ. وإذا وجد من العبد التّصديق والإقرار صحَّ له أن يقول: أنا مؤمن حقًّا، ولا ينبغي أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى. والسّعيد قد يشقى، والشقي قد يسعد، والتغيير يكون على الشقاوة

والسَّعادة دون الإسعاد والإشقاء، وهما من صفات الله تعالى، ولا تغيير على الله تعالى ولا على صفاته.

وفي إرسال الرّسل حِكْمةٌ، وقد أرسل الله تعالى رُسلاً من البشر إلى البشر مبشّرين ومنذرين ومبينين للنّاس ما يحتاجون إليه من أمور الدّنيا والدّين. وأيّدهم بالمعجزات النّاقضات للعادة.

وأوّل الأنبياء آدم، وآخرهم محمد عليهما الصّلاة والسّلام، وقد روي بيان عددهم في بعض الأحاديث، والأولى أن لا يقتصر على العدد في التّسمية؛ فقد قال تعالى: ﴿...مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ...﴾ [غافر، ٤٠: ٧٨]، ولا يؤمن في ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم، أو يخرج منهم من هو فيهم، وكلّهم كانوا مبلّغين عن الله تعالى، صادقين ناصحين.

وأفضل الأنبياء محمد ﷺ. والملائكة عباد الله تعالى عاملون بأمره، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة. ولله كتب أنزلها على أنبيائه، وبيَّن فيها أمره ونهيه ووعده ووعيده.

والمعراج لرسول الله ﷺ في اليقظة بشخصه إلى السّماوات، ثمّ إلى ما شاء الله من العُلَى حَقّ.

وكرامات الأولياء حقّ، فيظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدّة القليلة، وظهور الطّعام والشّراب واللباس عند الحاجة، والمشي على الماء والطّيَران في الهواء وكلام الجماد والعجماء وغير ذلك من الأشياء، ويكون ذلك معجزة للرّسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحدٍ من أُمَّتِه؛ لأنّه يظهر بها أنّه وليٌّ، ولن يكون وليًّا إلاّ أن يكون محقّاً في ديانته، وديانته الإقرار والتّصديق برسالة رسوله.

وأفضل البشر بعد نبيّنا: أبو بكر الصّديق، ثمّ عمر الفاروق، ثمّ عثمان ذو النّورين، ثمّ علي المرتضى رضي الله عنهم، وخلافتهم على هذا التّرتيب. والخلافة ثلاثون سنة ثمّ بعدها مُلْكٌ وأمارة.

والمسلمون لا بدّ لهم من إمام، يقوم بتنفيذ أحكامهم، وإقامة حدودهم، وسدّ ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، وأخذ

صدقاتهم، وقهر المتغلّبة والمتلصّصة وقطّاع الطّريق، وإقامة الجُمَعِ والأعياد، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد، وتزويج الصّغار والصّغائر الذين لا أولياء لهم، وقسمة الغنائم.

ثمّ ينبغي أن يكون الإمام ظاهراً، لا مختفياً ولا منتظراً، ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم، ولا يختصّ ببني هاشم وأولاد علي رضي الله عنهم. ولا يشترط أن يكون معصوماً، ولا أن يكون أفضل أهل زمانه، ويشترط أن يكون من أهل الولاية الكاملة، وسائساً قادراً على تنفيذ الأحكام وحفظ حدود الإسلام وإنصاف المظلوم من الظالم. ولا ينعزل بالفسق والجور.

وتجوزُ الصَّلاة خلف كل برّ وفاجر، ونُصَلِّي على كلّ برّ وفاجر. ونكفّ عن ذكر الصحابة إلّا بخير. ونشهد بالجَنَّة للعشرة الذين بشّرهم رسول الله ﷺ بالجنَّة. ولا نَشهَد بالجَنَّة أو بالنّار لأحدٍ بعينه.

ونرى المسح على الخُفَّين في السّفر والحضر، ولا نحرّم نبيذ الجَرَّة. ولا يبلغ ولي درجة الأنبياء، ولا يصل العبد إلى

حيث يسقط عنه الأمر والنهي.

والنّصوص تحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معانٍ يدّعيها أهل الباطن إلحادٌ وكُفْر، وردُّ النّصوص كفر، واستحلال المعصية كفر إذا ثَبَتَ كونها معصية بدليل قَطعي، والاستهانة بها كُفْر، والاستهزاء على الشّريعة كُفْر، واليأس كُفْر، والأمن من عذاب الله تعالى كُفْر، وتصديق الكاهن بما يخبر به عن الغيب كفر. والمعدوم ليس بشيء. وفي دعاء الأحياء للأموات وصَدَقتهم عنهم نفع لهم. والله تعالى يجيب الدّعوات ويقضي الحاجات.

وما أخبر به النبي ﷺ من أشراط السّاعة: من خروج الدجّال، ودابّة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السّلام، وطلوع الشّمس من مغربها حَقٌّ. والمجتهد قد يخطئ وقد ويصيب. ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامّة البشر، وعامّة البشر أفضل من عامّة الملائكة، والله أعلم.